دار سرايا اربد

أمجد محمد البطاينة

مقدمة

نظراً لظروف مكتب ومتحف آثار إربد الخاصة من حيث أن المبنى مستأجر وهو عبارة عن شقق سكنية لا تصلح أن تكون مكتباً أو متحفاً، لذلك وبجهد شخصي من عطوفة مدير عام الآثار الأسبق (الدكتور صفوان التل) استملكت دائرة الآثار العامة بعد جهد وعناء مبنى سجن اربد القديم (دار سرايا إربد) رغم أن المبنى تراثي وليس أثري وغير محمي بقانون الآثار الأردني، لكي يكون مكتباً ومتحفاً لمنطقة الشمال نظراً لحاجة شمال الأردن إلى متحف شامل يعكس الحضارات التي تعاقبت على منطقة الشمال من جهة، ومن جهة أخرى فإن فكرة ترميم وتحويل هذا المبنى (الذي كانت آخر وظائفه سجناً) إلى متحف، هي فكرة حضارية تتمشى مع النهج العام المتطور لهذا البلد ويعتبر هذا التوجيه الحكومي سابقة جيدة قد تقود مستقبلاً إلى مشروع قانون لحماية المباني التراثية المميزة.

يمتاز هذا المشروع بأهمية خاصة نظراً لثلاثة عوامل رئيسة

أولاً: إن مدينة اربد والتي تعتبر عاصمة لشمال الأردن تتوسط عدد كبير من المواقع الأثرية المهمة، كطبقة فحل، وأم قيس، وبيت راس، وقويلبة، وتل الحصن، وغيرها.

ثانياً: يقع مبنى دار سرايا اربد على تل أثري هام (تل إربد) وقد أجريت فيه تنقيبات أثرية محدودة من قبل جامعة اليرموك نظراً لتوسع الإستيطان الحديث على معظم أجزائه، كما ذكر التل العديد من الرحالة وعلماء الآثار أمثال البرايت وجلوك وميريل وشوماخر وميتمان وغيرهم.

ثالثاً: إن مبنى دار السرايا هو أهم وأكبر وأقدم مبنى تراثي في المدينة.

وصف المبنى

يقع المبنى في وسط مدينة إربد على تلها الأثري من الناحية الجنوبية محاط بأربعة شوارع، وتقدر مساحة الأرض المقام عليها المبنى بأربعة آلاف متر مربع (٤٠٠٠م٢).

المبنى ذو شكل مستطيل مؤلف من طابقين يمتاز بوجود فناء داخلي كبير (ساحة) وله مدخلان الجنوبي والشمالي، حيث أن المدخل الجنوبي هو الرئيسي ويتميز بضخامته ويعلوه نقش حجري باللغة العربية وعليه تاريخ يعود لسنة ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦م علماً أن هذا التاريخ لا يمثل أقدم فترة بناء، ويعود النقش لعهد السلطان عبدالحميد الثاني كما يوجد فوق النقش شعار الدولة العثمانية (**الشكل ١**).

استخدمت في بناء دار السرايا أنواع مختلفة من مادة الحجر الموجودة أصلاً في المنطقة ومن أبرزها الحجر البازلتي حيث تشكل نسبته في البناء ٨٠٪ تقريباً بالإضافة إلى الحجر الأبيض القاسي والصوّاني والجيري.

ليس للمبنى طراز معماري محدد ولا يرجع إلى فترة بناء واحدة وهذا واضح من خلال الاختلافات المعمارية للواجهات والتكوين الداخلي للفضاءات من حيث استخدام تقنيات وعناصر معمارية ومواد بناء وسماكات جدران مختلفة.

يتألف الطابق الأرضي من ستة عقود وصالة وعشرة غرف

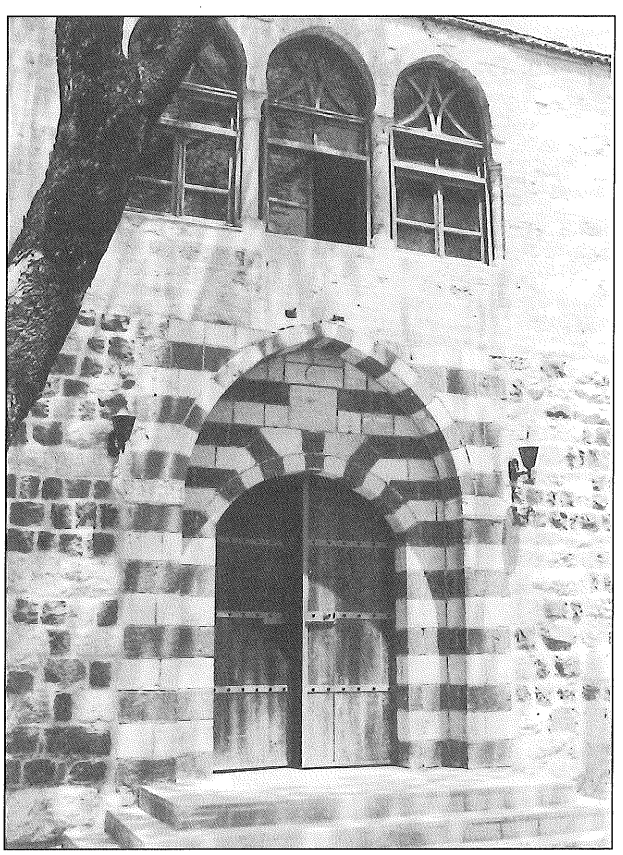

١. المدخل الجنوبي.

ومستودع ضخم ومدخلين بمساحة ١٤٠٠م٢، ويشتمل أيضاً على ساحة داخلية بمساحة ٦٠٠م٢ (**الشكل ٢**). أما الطابق العلوي فيحتوي على ١٦ غرفة بمساحة ١٢٥٠م٢ وساحة خارجية مساحتها ٦٠٠ م٢ (**الشكل ٣**). ويتقدم المبنى حديقة بها مجموعة من الأشجار المختلفة بمساحة ٥٥٠م٢ حيث يوجد تحتها قبو بمساحة ٤٥م٢ وارتفاع ٧م، كما يوجد خزان ماء سعته ٢٥م٢ وموقف متواضع للسيارات.

تاريخ المبنى

تحدثت المصادر والمراجع عن تاريخ الاستيطان في مدينة إربد وتلها الأثري وأهم المباني الموجودة على هذا التل، ورغم وضوح تلك الفترات إلاّ أن بعض الرحالة الذين زاروا المدينة أمثال شوماخر عام ١٨٩٠م ذكر وجود قلعة ودار السرايا كما كانت تسمى آنذاك، وذكر أن السرايا هي حديثة البناء وأن القلعة قد بنيت من قبل سنان باشا وهي آيلة للسقوط رغم حداثة بنائها، كما وصف دار السرايا والقلعة من حيث أبعادها وأسلوب بنائها.

ويبدو أن هذه السرايا قد بنيت بعد عام ١٨٥١م عندما قررت الحكومة العثمانية إحداث وحدة إدارية باسم سنجق (قضاء) في المنطقة الممتدة بين نهري اليرموك شمالاً والزرقاء جنوباً وجعلت لها قائمقام ومركزه إربد، بعد أن كانت إربد قبل ذلك التاريخ تتبع قضاء عجلون الذي كان مركزه عجلون، وهذا القضاء كان يتبع لواء حوران ومركزه درعا.

هنالك اختلافات بين ما ذُكر في بعض المصادر حول مدينة إربد والمخلفات المعمارية الموجودة على تلها، كما أن الاستيطان الحديث على هذا التل غير الكثير من معالمه المذكور في هذه المصادر مما أوجد نوعاً من اللبس في تحديد تاريخ بناء هذا المبنى خاصة وأنه متعدد الأجزاء في طريقة بنائه. إلاّ أن وجود نقش في أعلى المدخل الرئيسي الجنوبي للمبنى يحوي كتابة بالعربية وتاريخ في أسفلها يدل على تاريخ هذه الواجهة أو البوابة بوضعها الحالي وهو عام ١٣٠٤ هـ (١٨٨٦م).

ومن خلال التشخيص الميداني وتحليل المبنى من الناحيتين الانشائية والمعمارية من حيث تقنية البناء وطرازه المعماري والمواد المستخدمة في البناء ونظام الفتحات والشبابيك وطبيعة القصارة سواء الخارجية أو الداخلية وطبيعة الأرضيات الموجودة، تبين أن المبنى قد بني على مراحل، أو أنه مكون من مجموعة أجزاء بعضها يبدو أنه كان مهدماً وأعيد بناء سقف الأجزاء المهدمة منه، وبعضها بني في فترة لاحقة بشكل كامل حتى أن استخدامه من قبل الأمن العام كسجن أضاف عليه بعض الأجزاء الأخرى وبعض الجدران الحديثة. وهذه الأجزاء بنيت في فترات متعاقبة يصعب تحديد تاريخ أقدمها كما يصعب تطبيق مشاهدات الرحالة القدامى على المبنى حالياً ولكن يمكن تحديد التسلسل في مراحل البناء من حيث الأقدم فالقديم حتى أحدثها.

بالنسبة للتاريخ الموجود في النقش المذكور سابقاً، فليس بالضرورة أن يكون هذا التاريخ هو تاريخ بناء أقدم أجزاء المبنى

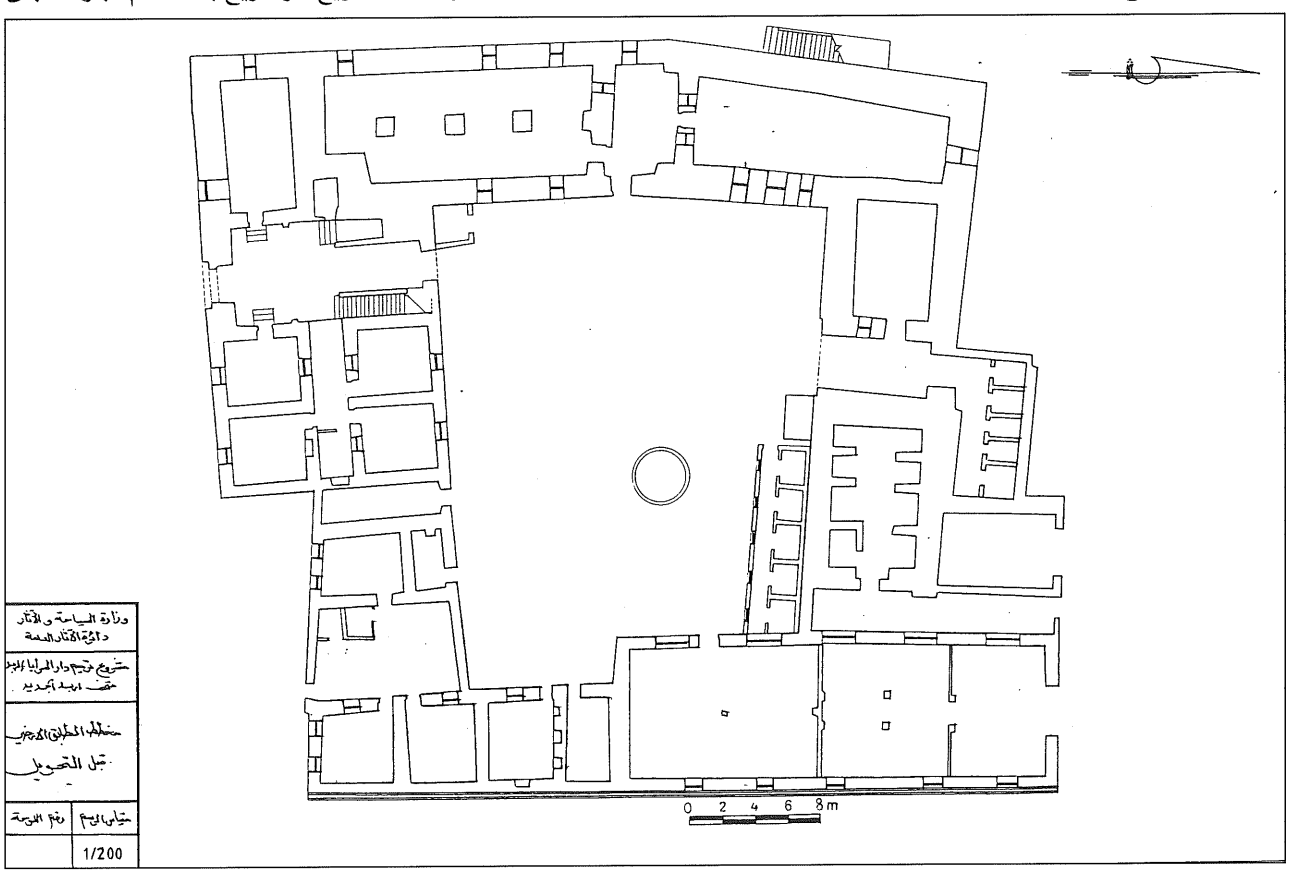

٢. مخطط الطابق الأرضي قبل التحويل.

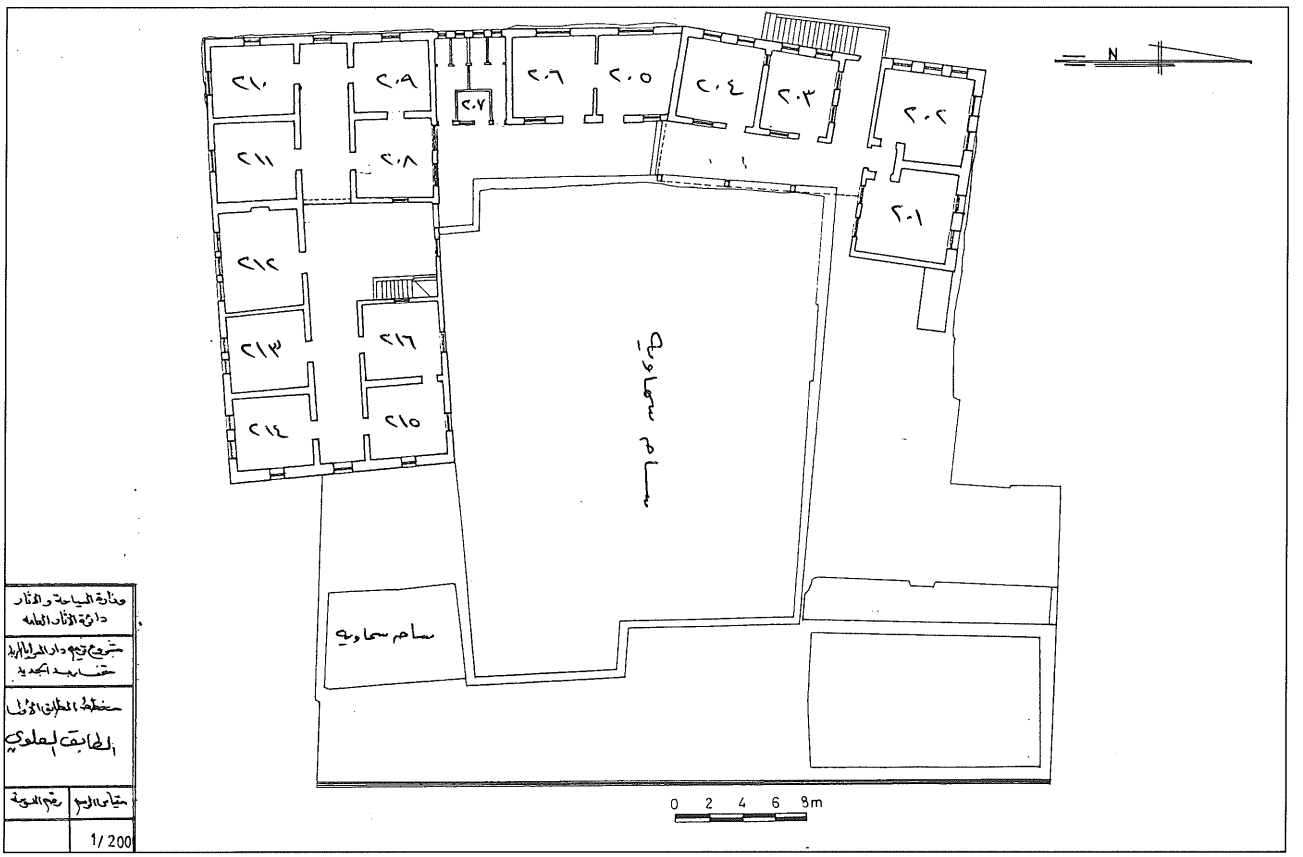

٣. مخطط الطابق العلوي.

ويؤكد على هذه الفكرة الجزء الغربي من الطابق الأرضي المحتوي على أقبية ذات سمكات جدران كبيرة يصل في بعضها إلى حوالي المترين.

أعمال التوثيق

في عام ١٩٩٤ وبعد استكمال أعمال الاستملاك لمبنى دار السرايا لم تكن هناك أية مخططات أو وثائق للمبنى، مما دفع الكادر الهندسي للمشروع والتابع لدائرة الآثار العامة إلى إجراء كافة أعمال التوثيق الهندسية من أخذ القياسات ورسم المخططات الهندسية والواجهات المعمارية ومخططات المناسيب والتصوير، وقام فريق التصوير في الدائرة بتوثيق المبنى بالفيديو حيث استغرقت كافة أعمال التوثيق قرابة الأربعة أشهر.

الفعاليات المطلوبة في المبنى

كانت الفكرة الرئيسة لاستغلال هذا المبنى بعد ترميمه وتجهيزه أن يصبح مكتباً لآثار محافظة اربد في الطابق العلوي ومتحفاً للآثار في الطابق الأرضي بناءً على طلب دائرة الآثار العامة من الكادر الهندسي للمشروع. وبالطبع ستؤخذ الفعاليات ووحدات العمل الجديدة في هذا المبنى بعين الاعتبار عند توزيعها على المساحات والغرف والقاعات الموجودة فعلياً في المبنى، ضمن مبدأ الأوليات حيث من الممكن دمج بعض الفعاليات لتكون في فراغ معماري واحد إذا اقتضت الحاجة.

أما عن هذه الوحدات فهي كما يلي:

أ- مكتب آثار إربد:

١- مكتب مدير آثار محافظة إربد.
٢- قسم الحفريات وقسم التوعية الأثرية.
٣- القسم الهندسي للصيانة والترميم.
٤- الديوان.
٥- الطباعة.
٦- مكتبة.
٧- غرفة الاجتماعات.
٨- الاستملاك.
٩- تراخيص الأبنية.
١٠- الحركة.
١١- المقسم.
١٢- بوفيه.
١٣- دورات صحية.
١٤- مستودع حفريات عرضية.

ب- متحف آثار إربد:

١- صالات المتحف.
٢- مكتب أمين المتحف.
٣- موظفو المتحف.
٤- مراقبو المتحف.
٥- مختبر صيانة وترميم.

٦- مستودع للقطع الأثرية.
٧- بوفيه.
٨- غرفة خدمات للمبنى (غرف بويلر).
٩- دورات مياه.

ج- وحدة خدمات عامة:
١- دكان المتحف.
٢- هاتف دولي مع صندوق البريد.
٣- غرفة الحراسة.
٤- مواقف سيارات.

تنفيذ أعمال هدم وإزالة ضرورية لأعمال الدراسات

بعد أن اكتملت أعمال التوثيق وتحددت الوظيفة المطلوبة للمبنى وهي مكتب آثار إربد في الطابق العلوي ومتحف أثري في الطابق السفلي، بدأت مرحلة الدراسات لتحويل وتأهيل المبنى على النحو الآتي:

أ- إزالة طبقات القصارة عن واجهات المبنى من الخارج والداخل حيث سميت هذه العملية بعملية سلخ العناصر الحديثة والمضافة لاحقاً وإضفاء الطابع التراثي على المبنى وخصوصاً الواجهات الخارجية والداخلية والغرف والعقود فتبين ما يلي:

١- بعد أعمال إزالة القصارة عن كامل واجهات المبنى لم تخلو واجهة من الإضافة أو الهدم، فمثلاً الواجهة الأمامية (الجنوبية) لا توجد فيها خاصية التماثل (**الشكلين** ٤، ٥). أما الواجهة الغربية فتمثل على الأقل ست مراحل بناء مختلفة تعود أولها إلى فترات إسلامية أقدم من الفترة العثمانية وآخرها إلى أربعين عاماً تقريباً (**الشكلين** ٦، ٧). وأخيراً فإن الواجهة الشرقية هي الوحيدة التي تمثل فترة بناء واحدة وهذا واضح من خلال الطراز المعماري الثابت واستخدام الحجر البازلتي في كامل الواجهة (**الشكلين** ٧، ٨).

٢- العثور على فتحات مغلقة من شبابيك وأبواب تحت القصارة قام الكادر الفني للمشروع بفتحها، وقد ساهمت في حل مشاكل كثيرة فيما يتعلق بانتقال زوار المتحف من صالة إلى أخرى (**الشكل** ٩).

٣- التعرف على أنواع المواد المستخدمة في البناء وأهمها مادة الحجر حيث استخدم الحجر البازلتي بكثرة والحجر الأبيض بنوعيه القاسي والطري وكذلك الحجر الصواني.

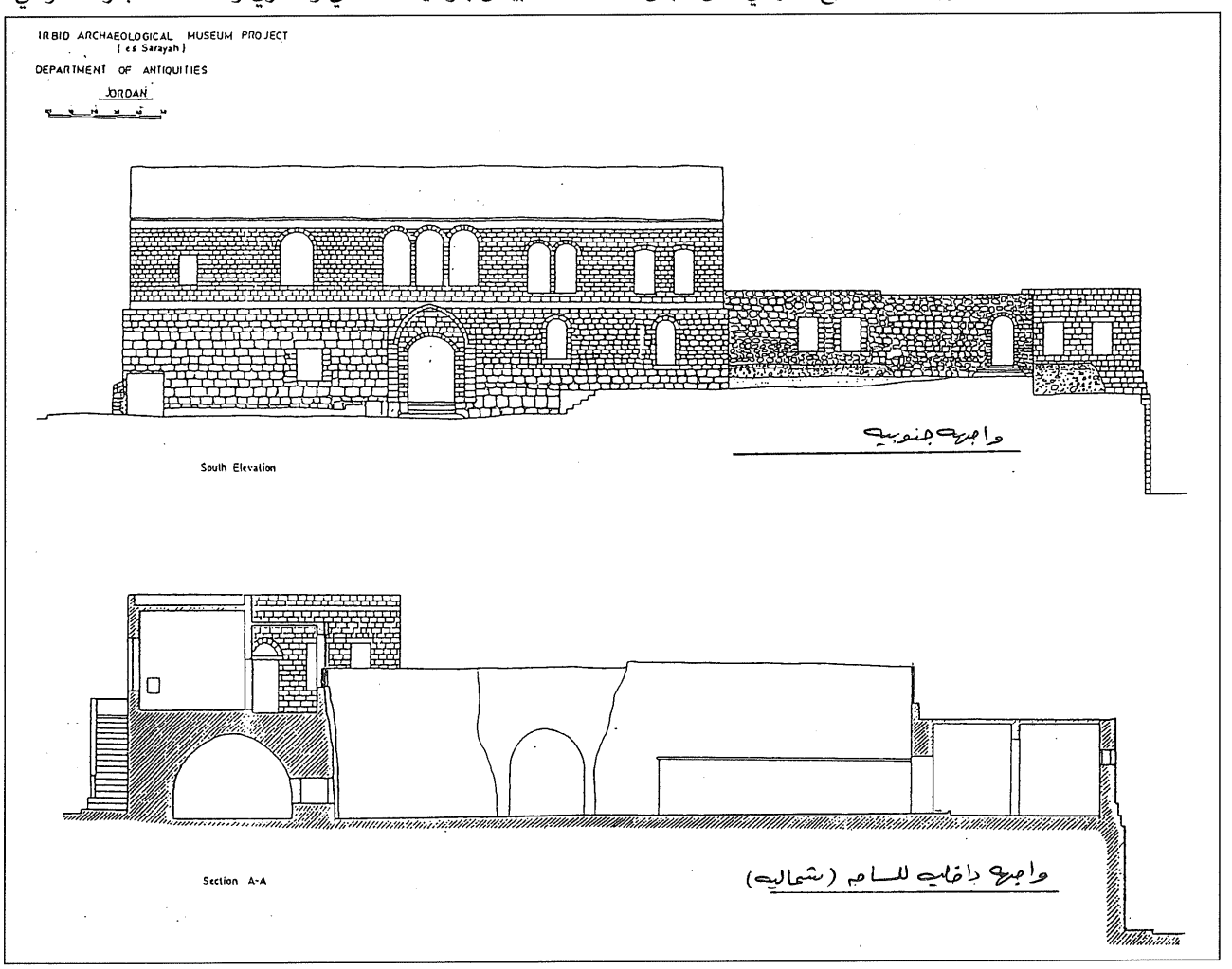

٤. الواجهة الجنوبية والواجهة الشمالية للساحة الداخلية.

٥. الواجهة الجنوبية.

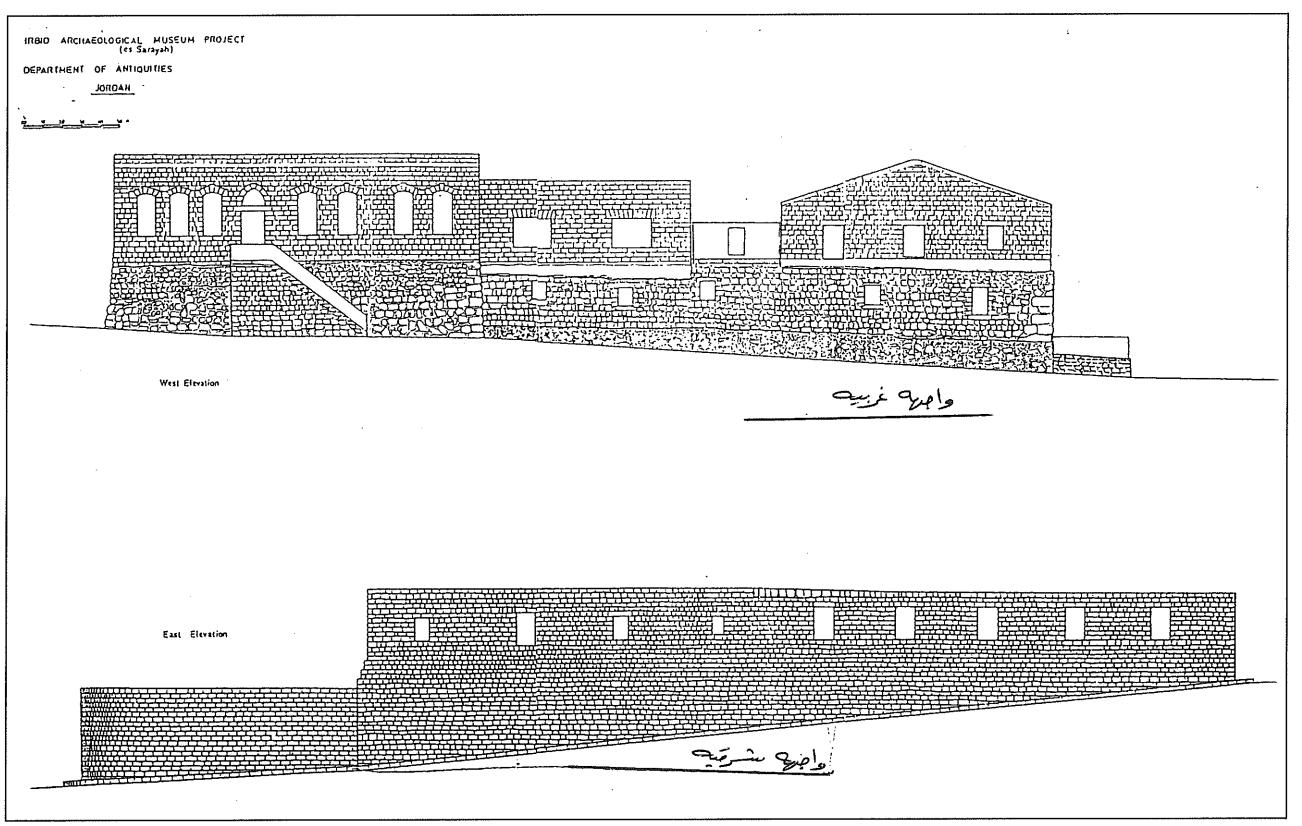

٦. الواجهتين الغربية والشرقية.

إن اختلاف إستخدام مواد البناء وطرق معالجة الحجر ونوع الدقاقة وحجم الكتل الحجرية وأسلوب البناء كل هذه العوامل ناتجة عن اختلاف فترات البناء.

٤- وجود بعض الإضافات المعمارية الحديثة نسبياً والمبنية من الاسمنت.

٥- لا توجد مادة رابطة (مونة) سوى طبقة ترابية بين فواصل مداميك الحجارة.

ب- إزالة الأرضيات الإسمنتية الحديثة وتنزيل مستوياتها إلى ٨٠سم في بعض الأحيان وخصوصاً في العقود والساحة الداخلية حيث تم العثور في بعض المناطق على أرضيات حجرية قديمة أبقيت على حالها.

ج- هدم وإزالة بعض الجدران والأسقف الآيلة للسقوط والفضاءات المعمارية الحديثة التي تعيق عمل المتحف مثل الزنازن وخزان ماء قديم مبني فوق مستوى الأرض وجدران

٧. الواجهة الغربية.

من الطوب الإسمنتي تعلو الساحة الرئيسة والوحدات الصحية القديمة للسجن وغيرها.

د- إزالة الأبواب والشبابيك المعدنية والخشبية، إما لحداثتها أو لسوء وضعها وإهترائها.

هـ- أنواع الأسقف: تنوعت طرق تسقيف المبنى فنجد العقود البرميلية كما في الصالة رقم (١، ٤، ٥، ٦) والعقود المتقاطعة مثل صالة رقم (٢) وكذلك الأسقف الخشبية (غرف رقم ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢) واسقف القرميد الفرنسي (غرف رقم ٢٠٨، ٢٠٦) والأسقف الاسمنتية المدعمة بجسور معدنية غرف (١٠١، ١٠٤) مما يدل على اختلاف فترات البناء.

و- إختلاف سماكة الجدران واختلاف طرق بنائها - بعض جدران المبنى ذات سماكة قليلة نسبياً تصل إلى (٣٠سم) كما هو الحال في الطابق العلوي إلا أنها تصل في بعض الجدران إلى (٢٠٠سم) كما هو الحال في العقود الغربية

٩. فتحة مغلقة في داخل المبنى.

وهذا ناتج عن اختلاف فترات البناء (**أنظر الشكل ٣**).

ز- وبعد أن إنتهت المراحل السابقة الذكر تسنى لنا (للكادر الهندسي للمشروع) من فهم أكبر وأعمق للمبنى نتيجة إكتشافات لم تكن معروفة من قبل، وعليه فقد إتخذت

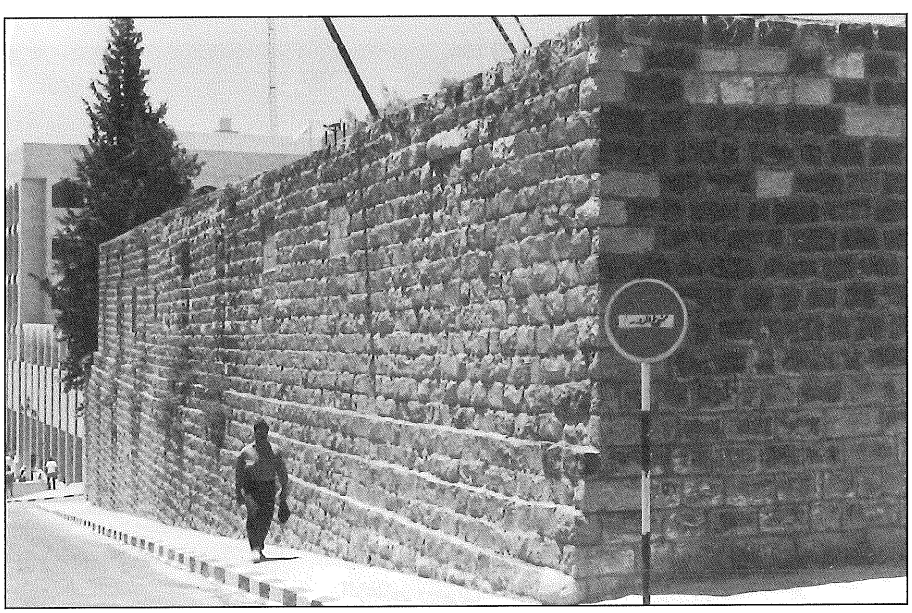

٨. الواجهة الشرقية.

جملة من الأسس الواجب مراعاتها وهي:

١- إن المبنى بحاجة إلى صيانة إنشائية وأعمال تقوية وترميم.
٢- تحديد تصور شامل لوظائف الغرف والعقود والساحات من أجل وضع البنية التحتية التي تلبي احتياجات المكان.
٣- ترميم وإعادة بناء الأجزاء المهدمة والناقصة وإضافة وتحويل أجزاء أخرى بصيغة تنسجم مع وظيفة المبنى الجديدة.
٤- تحديد مسار زوار المتحف ومن أي صالة سيبدأون الزيارة وكيف سينتهون وإزالة كافة العوائق من هذا المسار.
٥- وضع دراسة شافية للبنية التحتية وطرق معالجتها.
٦- عمل تصميم للساحة الداخلية بحيث تعمل كصالة مكشوفة لعرض القطع الأثرية ذات الحجم الكبير والأقل تأثراً بعوامل الطقس وبنفس الوقت تستقبل فعاليات ثقافية ليلاً ونهاراً.
٧- تنفيذ أبواب وشبابيك وبوابات رئيسة ذات طابع تراثي تليق بالمبنى وتوفير عناصر الأمن والحماية.
٨- أعمال البلاط والأرضيات.

مراحل تنفيذ الدراسات

وبعد الأخذ بعين الاعتبار الأسس الواردة في البند (ز) من أعمال الدراسات لا بد من تفصيلها:

ز-١ أعمال الصيانة الإنشائية وأعمال التقوية:

أ- أعمال التكحيل: قام الفريق الفني للمشروع وبعد إزالة طبقة القصارة عن الجدران الخارجية وتنظيف فواصل الحجارة (بين المداميك) بواسطة الأزاميل والحرّارات وتنظيفها لاحقاً بالماء، تمّ ملىء فواصل المداميك بملاط تتكون عناصره من الشيد والاسمنت الأبيض ورمل السيل ورمل أبيض وبنسب محددة لضمان طينة مناسبة لأعمال التكحيل ذات لون مختار بعناية من قبل الكادر الهندسي للمشروع ليلائم الواجهات من حيث الشكل والضمون (**الشكل ١٠**).

ب- تنفيذ بلاطة اسمنتية مسلحة: هنالك بعض الغرف في الطابق العلوي وتحديداً ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١ ومباشرة فوق منطقة العقود حيث تم رصد مجموعة لا بأس بها من التصدعات الطويلة (داخل سقف العقود) نتيجة عدة عوامل منها تركيز الأحمال في مناطق ضعيفة، الأمر الذي احتاج معه صب بلاطة إسمنتية مسلحة لتوزيع الأحمال بشكل أفضل وربط بعض أجزاء المبنى، متفادين وضع أوزان جديدة زائدة وذلك عن طريق تفريغ المنطقة المراد صبها من الردم والطمم والأرضيات الاسمنتية القديمة التي كانت تحت البلاط.

ج- إضافة جسور معدنية للأسقف: توجد مجموعة من غرف المبنى ذات سقف اسمنتي على شكل بلاطة مسلحة ومدعمة من وسطها بجسر معدني ذو مقطع (I)، ولكن كانت الملاحظة أن الجسور المساعدة لتلك الأسقف كانت في حالة تقوس وإلتواء ناجم عن ازدياد الأحمال عليها من جهة وعدم قدرتها على التحمل من جهة أخرى فقمنا بإضافة جسرين آخرين لكل غرفة تتوسط المسافات الموجودة.

د- إعادة قصارة داخل الغرف بالكامل وقصارة سقف بعض العقود: أثناء عمل مجسات داخل جدران المبنى إتضح لنا إن داخل غرف المبنى وتحت طبقة القصارة القديمة لا توجد كتل حجرية كبيرة بل هي في الغالب زلط حجارة وتراب، الأمر الذي منع أسلوب المعالجة المتبع وهو إظهار مادة الحجر كما هو في خارج المبنى (**الشكل ١١**). لتعزيز القدرة الإنشائية لهذه الجدران كان لا بد من قصارتها من جديد بعد إدخال كافة البنى التحتية اللازمة والتي سأفصلها فيما بعد.

هـ- حماية المبنى من الرطوبة والدلف: وذلك بتزفيت كافة الأسقف الأفقية المعرضة لمياه الأمطار وبعد عمل الميول اللازمة باتجاه نقاط تجميع مياه الأمطار.

و- تدعيم سقف القرميد للوحدة أ من المبنى: هنالك سقف من القرميد الفرنسي وبمساحة ٤٠٠م^2 يعلوه طبقة اسمنتية مسلحة، بسماكة ١٠سم تمّ إضافتها عندما كان المبنى لا يزال سجناً، وبمعنى آخر فقد أضيف لهذا الجزء ما يقارب المئة طن من الوزن الزائد، الأمر الذي أصبح يهدد الدعائم الخشبية الموجودة تحت السقف مباشرة وكان هذا واضحاً من خلال تقوس الدعائم الخشبية فكان أسلوب المعالجة

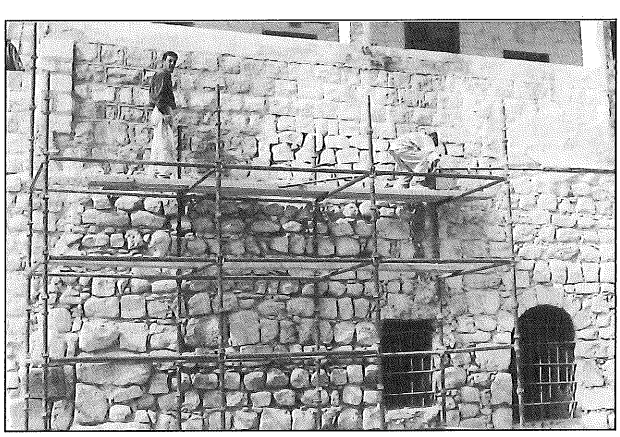

١٠. أعمال التكحيل.

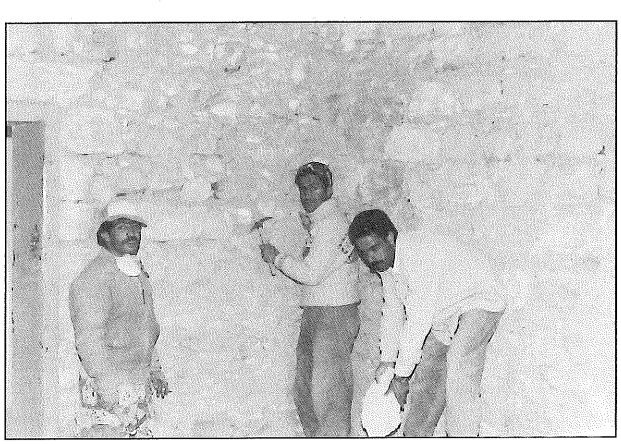

١١. وجه جدار داخلي.

بإضافة دعائم خشبية جديدة بالقرب من القديمة لتساعدها في تخفيف الثقل عنها علماً أن الحل المثالي يكمن في:

١- إزالة الطبقة الاسمنتية المسلحة التي تعلو طبقة القرميد ولكن هذا شبه مستحيل لالتصاق الاسمنت بالقرميد؛

٢- إزالة كامل السقف القرميدي وبناء آخر إلاّ أن التكلفة عالية جداً.

ز-٢ تحديد تصور شامل لوظائف فضاءات المبنى:

بناءاً على طلب دائرة الآثار العامة بتحويل المبنى إلى مكتب ومتحف على أن يخصص الطابق العلوي لمكتب الآثار وضمن الفعاليات المرغوب تواجدها في المبنى وضمن المساحات المتوفرة فعلياً، قام الفريق الهندسي للمشروع بعمل التوزيع الضروري لوضع وتصميم البنى التحتية اللازمة (**الشكلين** ١٢، ٣).

الطابق الأرضي:

١- صالة متحف ١.
٢- صالة متحف ٢.
٣- صالة متحف ٣.
٤- صالة متحف ٤.
٥- صالة متحف ٥.
٦- صالة متحف ٦.
٧- صالة متحف ٧.
٨- موظفوا مختبر ١١٢.
٩- مختبر ١١١.

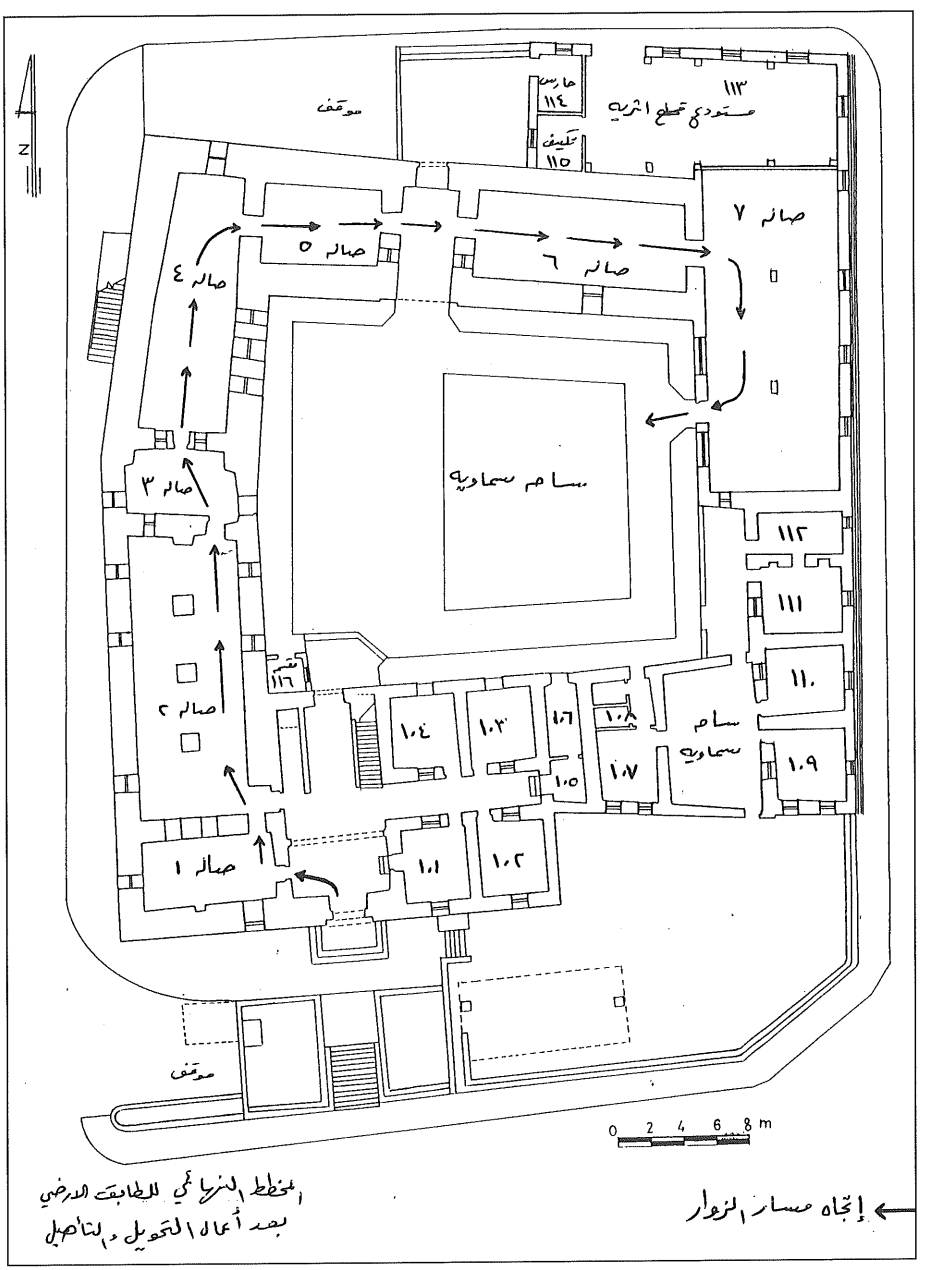

١٢. المخطط النهائي للطابق الأرضي بعد أعمال التحويل والتأهيل.

١٠- وحدة دراسات ١١٠.
١١- وحدة دراسات ١٠٩.
١٢- وحدة دراسات ١٠٨.
١٣- وحدات صحية ١٠٧.
١٤- غرفة بويلر ١٠٦.
١٥- بوفيه ١٠٥.
١٦- موظفوا متحف ١٠٣.
١٧- موظفوا متحف ١٠١.
١٨- موظفوا متحف ١٠٢
١٩- أمين متحف ١٠٤.
٢٠- مستودع قطع أثرية ١١٣.
٢١- غرفة حارس ١١٤.
٢٢- غرفة تكيف لصالات المتحف ١١٥.
٢٣- مقسم ١١٦.
٢٤- موقف سيارات .
٢٥- موقف باص.

الطابق العلوي:

١- قسم دراسات وأبحاث ٢٠١.
٢- قسم دراسات وأبحاث ٢٠٢.
٣- تصاريح الأبنية ٢٠٣.
٤- مأمورين آثار ٢٠٤.
٥- الاستملاك ٢٠٥.
٦- الحركة ٢٠٦.
٧- وحدة صحية + بوفيه ٢٠٧.
٨- ديوان ٢٠٨.
٩- طباعة ٢٠٩.
١٠- مفتشين آثار ٢١٠.
١١- مفتشين آثار ٢١١.
١٢- مفتش آثار إربد ٣١٢.
١٣- مهندس الصيانة والترميم ٢١٣.
١٤- وحدة الرسم (مرسم) ٢١٤.
١٥- مكتبة ٢١٥.
١٦- غرفة اجتماعات ٢١٦.

ز-٣ ترميم وإعادة بناء الأجزاء المهدمة والناقصة وإضافة وتحويل أجزاء أخرى بصيغة معمارية تنسجم مع وظيفة المبنى الجديد كما يلي:

أ- هنالك مجموعة من الفضاءات المعمارية غير المكتملة والآيلة للسقوط أو بدون أسقف بحاجة إلى إعادة نظر وترتيب معماري وإنشائي وهي:

١- الجزء الشمالي الشرقي الظاهر في (**الشكل ١٣**) حيث أن جزء كبير منه بدون سقف وجدرانه متداعية والأجزاء الأخرى مسقوفة ببلاطة اسمنتية مسلحة آيلة للسقوط وأخرى مسقوفة (بالزينكو). قام الفريق الهندسي للمشروع بإعادة صياغة معمارية تنسجم مع الوظيفة الجديدة للطابق الأرضي فتقرر أن يكون هذا الجزء صالة عرض للقطع الأثرية ومستودع للمتحف وغرفة حارس وغرفة تكييف لصالات المتحف بمساحة إجمالية ٣٥٠م^2 تقريباً. تمّ إعادة بناء الجزء الشمالي الشرقي بنفس الحجارة البازلتية القديمة وبنفس الإسلوب والشكل التراثي القديم بحيث يصعب تفريق العناصر المضافة من العناصر الأصلية في المبنى (**الشكل ١٤**).

٢- العقد الشمالي الشرقي وهو عقد برميلي سقفه آيل للسقوط ومدعم قديماً بجدران حجرية كثيفة في وسطه تجنباً لإنهياره. هذا الجزء من المبنى كان من أصعب التحديات التي واجهت كادر المشروع من حيث طرق المعالجة الإنشائية والمعمارية ودمج هذا الجزء ليعمل مع بقية الأجزاء. لذا تقرر وبجرأة محسوبة هدم سقف العقد البرميلي وإعادة بنائه بنفس الشكل القديم (**الشكل ١٥**) مستخدمين حجارة جديدة عوضاً عن التالفة وتم البناء على أيدي الكادر الفني للمشروع الذي قمنا أصلاً بتدريبه

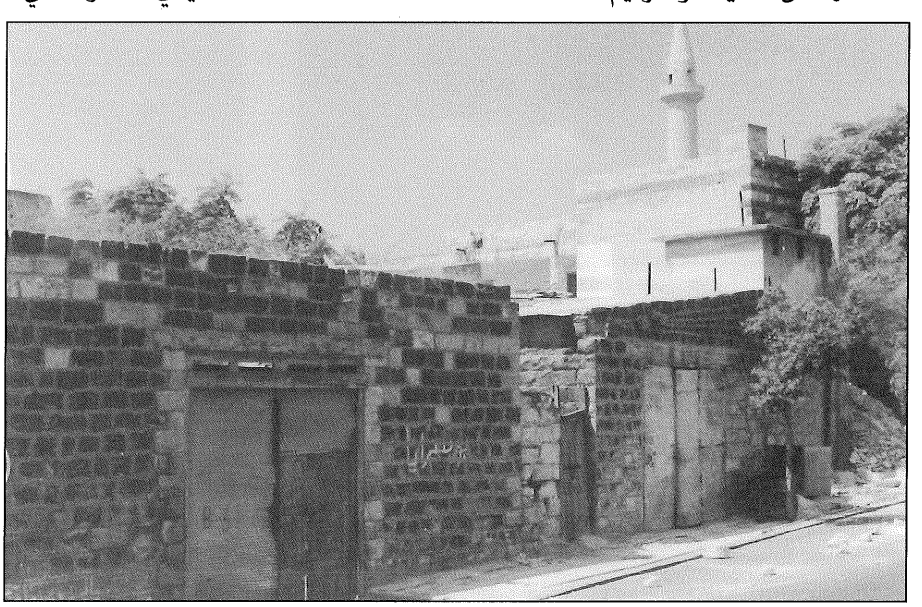

١٣. الجزء الشمالي الشرقي قبل الترميم.

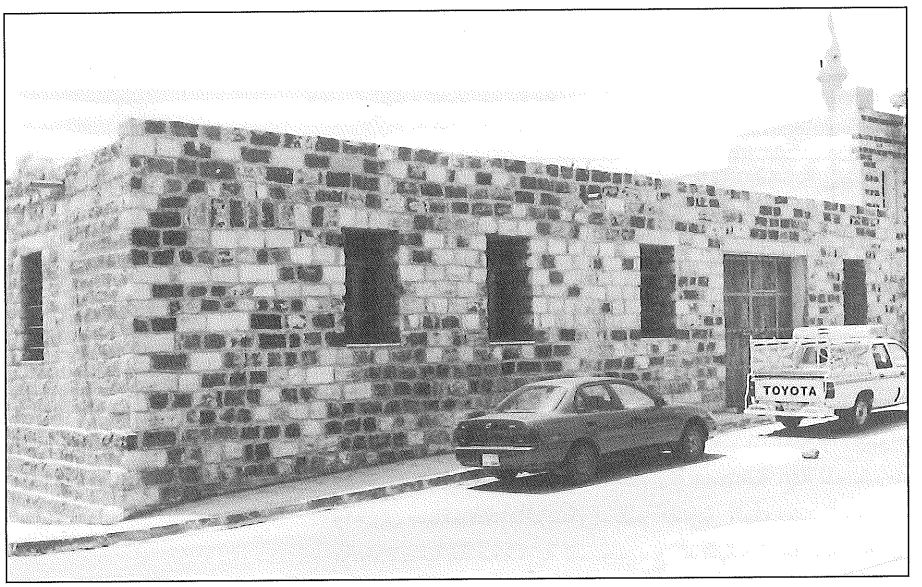

١٤. الجزء الشمالي الشرقي بعد الترميم.

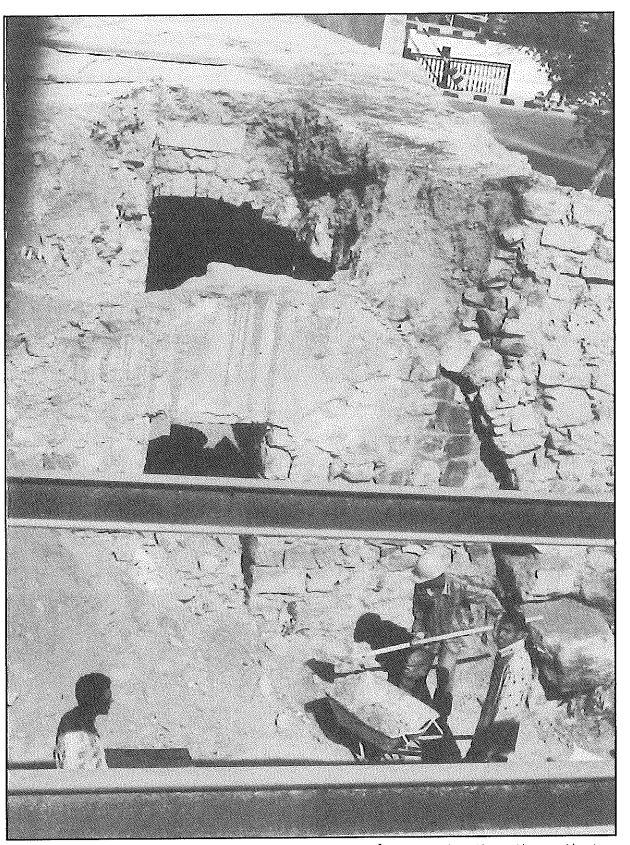

١٥. العقد الشمالي الشرقي أثناء عملية الهدم.

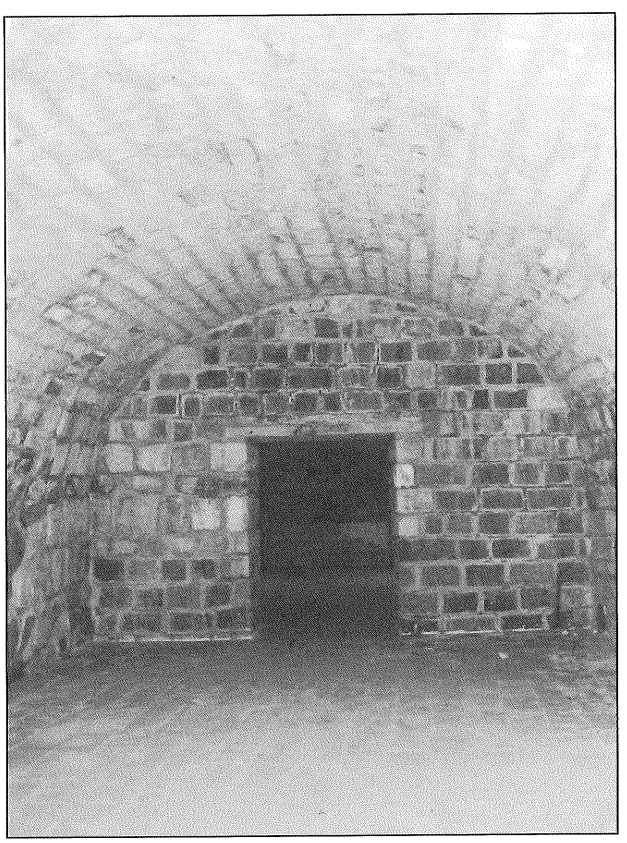

١٦. العقد الشمالي الشرقي بعد إعادة البناء.

وتأهيله مستخدمين وسائل غير مكلفة من الطوبار والدعائم المعدنية (**الشكل ١٦**).

٣- إعادة بناء أسقف آيلة للسقوط في الغرف ذوات الأرقام (١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨) منطقة (سجن النساء سابقاً) بعد هدمها وإعادة بنائها بنفس الأسلوب الذي كانت عليه.

٤- تنظيف الواجهات باستخدام القذف الرملي لأن الواجهات الخارجية والداخلية للمبنى كانت مغطاة بطبقة سميكة من القصارة الإسمنتية، حيث قام الفريق الفني للمشروع بإزالتها بالكامل وإظهار مادة الحجر إضفاء الطابع التراثي الأصلي للمبنى، إلا أن بقايا الإسمنت والشيد بقيت عالقة على سطح الحجر وخصوصاً الحجر البازلتي مما دفع الكادر الهندسي بتقرير تنظيف الواجهات مستخدمين القذف الرملي بضغط منخفض.

ب- إضافة مجموعة من الأعمال والمتطلبات الجديدة للمبنى:

١- مختبر صيانة وترميم: القسم الهندسي للصيانة بحاجة إلى إجراء تجارب على خلطات ومواد ودراسة وفحص عينات،

بالإضافة لوجود كم هائل من القطع الأثرية والمكونة من مواد مختلفة وهي بحاجة إلى صيانة دورية وترميم، لذا لا بد من وجود مختبر يلبي هذه الحاجات.

٢- الوحدات الصحية والبوفيهات: نظراً لوجود موظفين وزائرين للمتحف ومكتب الآثار فلا بد من وجود وحدات صحية وبوفيهات في الطابقين العلوي والأرضي.

٣- غرفة بويلر: تم إستغلال غرفة ضيقة جداً لا تصلح لأن تكون مكتباً يبلغ عرضها أقل من مترين وتتوسط المبنى لشغل وظيفة غرفة بويلر.

٤- خزان ماء: نظراً لشح المياه وإنقطاعها المتكرر وحاجة المبنى المستمرة للمياه فقد تم استغلال المنطقة الواقعة تحت موقف السيارات لتكون خزان ماء بسعة ٢٥م^3 ومجهز بمضخة كهربائية.

٥- إعادة ترتيب وبناء الأدراج والمدخلين الجنوبي والشمالي بمادة الحجر البازلتي لتتمشى مع النسق العام للمبنى بعد دراسة وافية للمناسيب، علماً أن الأدراج السابقة كانت من مادة الاسمنت.

٦- إعادة ترتيب الأرصفة حول المبنى ورفع منسوبها وإعادة بنائها مستخدمين بلاط إسمنتي أسود اللون وبطول ٢٥٠م طولي تقريباً، وعمل مواقف للسيارات ضمن المساحات المتوفرة.

ز-٤- تحديد مسار زوار المتحف وإزالة كافة العوائق:

نظراً للوظيفة الجديدة للطابق الأرضي كمتحف أثري، كان من الضروري ملائمة المبنى وتأهيله وخصوصاً تحديد مسار زوار المتحف.

كما ذكر سابقاً فقد عُثر تحت طبقات القصارة على بوابات وشبابيك ساهمت بعد فتحها بسهولة فتح الفضاءات على بعضها البعض، مما يسهل على الزائر التنقل براحة من فضاء إلى آخر وتعزيز الفلسفة التي تبناها مهندسو المشروع والمتمثلة بأن تكون زيارة الزائر على شكل دائرة مكتملة وعدم الرجوع من نفس المكان للخروج إلى مكان آخر، فكانت الفكرة أن يدخل الزائر من البوابة الرئيسة (الجنوبية) وبعدها يدخل أولى صالات المتحف رقم (١) ثم (٢، ٣، ٤، ٥) لينتهي بصالة رقم (٧) علماً أنه تم إستحداث بوابة بين الصالتين (٥، ٦) لم تكن مو جودة أصلاً وفتح بوابة بين الصالتين (١، ٢) وفتح بوابة صالة (٦). وبعد الإنتهاء من زيارة آخر صالة يخرج الزائر إلى الساحة الداخلية للمبنى والتي بدورها تمثل صالة عرض مكشوفة للقطع الأثرية ذات الحجم الكبير (**أنظر الشكل ١٢**).

ز-٥- البنى التحتية للمبنى وطرق تنفيذها:

عندما استملكت دائرة الآثار العامة المبنى كان يفتقر للبُنى التحتية فمثلاً لا توجد شبكة صرف صحي بل كانت عبارة عن حفرة إمتصاصية، كذلك شبكة الكهرباء عبارة عن بعض الأسلاك المركبة خارجياً على الجدران وبحالة سيئة ولا توجد شبكة لتصريف مياه الأمطار.

دُرست البنى التحتية على ضوء الفعاليات الجديدة ووجود واقع إنشائي ومعماري يجب أخذه بعين الاعتبار.

١- **شبكة الكهرباء:** نفذت شبكة الكهرباء مخفية علماً أن معظم جدران المبنى ذات واجهة حجرية غير مقصورة وبالتالي لا يمكن استخدامها في التمديدات الرئيسة وتمت التمديدات في الطابق العلوي من خلال السقف الكاذب للمبنى. أما صالات المتحف فكانت التمديدات الكهربائية من خلال الأرضيات بحيث تغطي الشبكة كافة إحتياجات المبنى التوسعية المستقبلية، وقد غذي التيار الكهربائي لصالات المتحف بساعة منفصلة عن بقية المبنى.

٢- **الصرف الصحي:** ربط المبنى بشبكة الصرف الصحي العامة للمدينة من خلال نقطتين الأولى شرق المبنى والثانية غرب المبنى، وقد استخدمت مواسير بلاستيكية ذات أقطار كبيرة لمنع أية مشاكل مستقبلية.

٣- **تصريف مياه الأمطار:** من أهم المشاكل التي تواجه المباني هي تسرب مياه الأمطار إلى داخل الجدران والأساسات، وقد قام الفريق الهندسي للمشروع بتصميم شبكة كاملة للتخلص من مياه الأمطار عن الأسقف والساحة الداخلية إلى خارج المبنى.

٤- **التدفئة المركزية:** اختيرت غرفة البويلر بعناية فائقة بحيث تتوسط المبنى وذلك لرفع كفاءة التدفئة وعدم هدر الطاقة. تم تنفيذ شبكة التدفئة خارجية في المكاتب لسببين الأول لسهولة الصيانة والثاني لعدم وجود متسع تحت البلاط لإخفاء الشبكة وخصوصاً في الطابق العلوي، أما صالات المتحف فقد تم تنفيذ شبكة التدفئة باستخدام مواسير بلاستيكية وتحت منسوب البلاط.

٥- **شبكة الهاتف:** تم ربط جميع غرف المبنى بخطوط الهاتف بواقع خطين لكل غرفة إحداها داخلي والآخر يمكن أن يكون خط مباشر. هذا كله من خلال غرفة المقسم الموجودة في الطابق الأرضي.

ز-٦- الساحة الداخلية للمبنى:

ساحة مستطيلة الشكل مساحتها ٦٠٠م^2 تقريباً ذات أرضية إسمنتية مقام بها مجموعة من الغرف الإسمنتية الصغيرة (زنازن إنفرادية) عندما كان المبنى سجناً (أنظر **الشكل ١٧**). قرر الكادر الهندسي للمشروع استخدام الساحة الداخلية للمبنى لعدة فعاليات: أ- كصالة عرض للقطع الأثرية والتي يصعب عرضها في الداخل؛ ب- مكان لإستراحة زوار ورواد المتحف؛ ج- لإستيعاب المعارض الفنية المتنقلة؛ د- كصالة مكشوفة لإستيعاب الفعاليات الثقافية والوطنية والاجتماعية والندوات وإمكانية إقامة الحفلات الموسيقية الرسمية ليلاً ونهاراً.

مراحل التنفيذ: تم هدم وإزالة كافة الأرضيات والغرف الإسمنتية الحديثة سالفة الذكر وتم تبليطها بالحجر الأسود مستخدمين أشكال وزخارف إسلامية بالحجر الأبيض كما في **الشكل ١٨** وتجهيزها بشبكة إنارة وكشافات وسماعات ووحدات إنارة تراثية وغرفة تحكم ضوئي وصوتي.

١٧. الساحة الداخلية قبل الترميم.

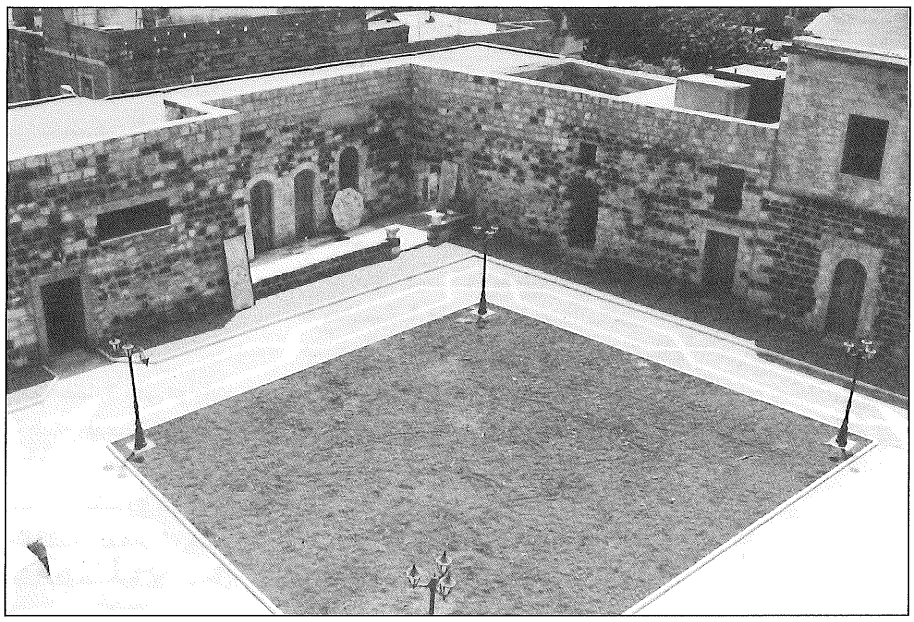

١٨. الساحة الداخلية بعد الترميم.

ز-٧- تصميم وتنفيذ أبواب وشبابيك وبوابات رئيسة ذات طابع تراثي:

في السابق كانت أبواب وشبابيك المبنى مهترئة بعضها أصلي من الخشب وأخرى من الحديد ذات تصاميم لا تنسجم مع المبنى بالإضافة إلى الكثير من الشبابيك والأبواب المغلقة كون المبنى كان سجناً.

أ- تمت دراسة وافية للشبابيك والأبواب التراثية القديمة المستخدمة في المبنى وإعادة صنعها من قبل نجارين متخصصين لكافة أعمالٍ المنجور في المبنى مع بعض التعديلات الطفيفة فمثلاً في غرفة رقم (٢١٢، ٢١٣) حيث كانت الأعمدة الحجرية مغطاة بألواح من الخشب (**الشكل ١٩**)، وقد تم إظهارها بالتصاميم الجديدة (**الشكل ٢٠**).

ب- البوابات الرئيسية: كانت حديثة مصنوعة من الحديد لا

١٩. شبابيك في الطابق العلوي قبل الترميم.

٢٠. الشبابيك بعد إزالة الألواح الخشبية لإظهار الأعمدة الحجرية.

تنسجم مع المبنى فقد تم كذلك تصميم وتنفيذ بوابات تليق بالمبنى وتوفر عنصر الحماية (انظر **الشكل ١**).

ز-٨- أعمال البلاط والأرضيات:

لسوء الحظ فإن أرضيات المبنى في الغالب غير أصلية وهي عبارة عن أرضيات أسمنتية أو مبلطة ببلاط الموزايكو وبحالة سيئة عدا بعض الغرف (٢١٢، ٢١٣) المبلطة ببلاط تراثي بحالة جيدة، كما يوجد بلاط حجري في غرفة (٢٠٣) والممر المحاذي لها. كما يوجد في الطابق السفلي ممر مبلط بالحجر البازلتي الغشيم (غير المشذب) والذي عثر عليه تحت ثلاثة طبقات من الأرضيات الإسمنتية (**الشكل ٢١**). وكما في باقي أرجاء المبنى تم خلع الأرضيات الاسمنتية والتبليط مكانها كما في صالات المتحف والساحة الرئيسية والطابق العلوي (**الشكل ٢٢**).

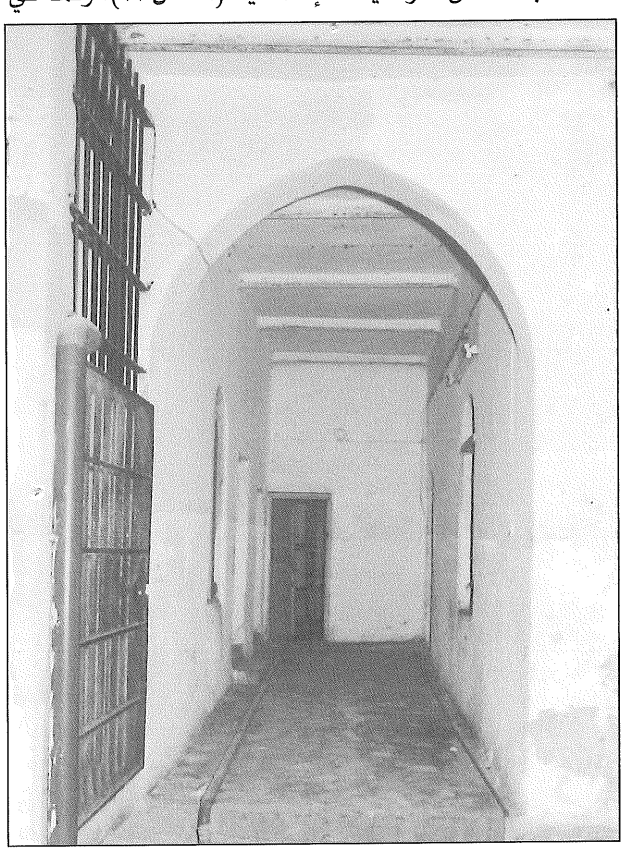

٢١. أرضية اسمنتية حديثة تمت ازالتها.

كادر المشروع

أ- الكادر الفني والعمالة: العمالة والفنيين على السواء هم أردنيون تم تدريبهم من قبل مهندسي المشروع ومن ثم أوكل إليهم أمر التنفيذ.

ب- الكادر الهندسي لمشروع ترميم دار السرايا (إربد): الكادر من ضمن موظفي دائرة الآثار العامة وهم: المهندس المعماري يونس المومني، والمهندس المعماري منذر دهش، والمهندس المعماري أمجد البطاينة. وجميعهم لديهم الخبرة الكافية في موضوع الصيانة والترميم وإعادة وتأهيل المباني التراثية من خلال التخصص الأساسي (هندسة معمارية) وكذلك من خلال الدورات والمؤتمرات والمهمات العلمية التي شاركوا فيها.

لقد كان أكبر إثراء للعمل الهندسي في المشروع هو تبلور الرأي ومناقشته ودراسته دراسة وافية من قبل ثلاثة مهندسين قبل البدء بأعمال التنفيذ الأمر الذي نجم عنه إخراج وإظهار المبنى بأفضل صورة وشكل، ونحن نفتخر ونعتز بهذه التجربة وبنتائجها.

أمجد محمد البطاينة
دائرة الآثار العامة

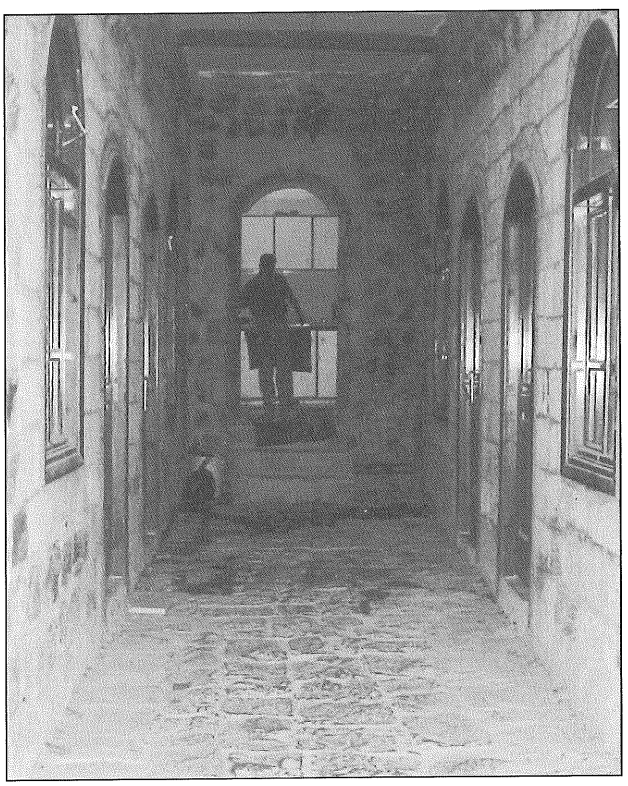

٢٢. البلاط الحجري.